تركيب الرقيم السومري للنشر والتوزيع

2026

الصهيونية : من المنطلقات العقائدية إلى الممارسة السياسية والعسكرية . دراسة تحليلية في آليات السيطرة وأدوات الدولة الوظيفية

الصهيونية مشروع استعماري استيطاني وظّف الأساطيرِ الدينية كغطاء لفرض كيان وظيفي توسعي بالقوة خدمة للمصالح الغربية.

أُعِدَّ بواسطة
حسين القابچي الموسوي

الطبعة : الاولى
https://sss-publisher.com/

الصهيونية : من المنطلقات العقائدية إلى الممارسة السياسية و العسكرية ، دراسة تحليلية في آليات السيطرة وأدوات الدولة الوظيفية

الصهيونية : من المنطلقات العقائدية إلى الممارسة السياسية والعسكرية ، دراسة تحليلية في آليات السيطرة وأدوات الدولة الوظيفية

حسين القابچي الموسوي

التصنيف : العلوم الفقهية والدينية
الطبعة: الاولى

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (بلا) لسنة (بلا)

ISBN: 978-9922-7960-93

DOI: 10.62909/978.9922.7960.93

دار تركيب الرقيم السومري للطباعة والتوزيع والنشر الالكتروني
العراق – ديالى – بعقوبه – شارع الاوقاف
هاتف : 07775262892
manager@sss-publisher.com

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو وساطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

الصهيونية : من المنطلقات العقائدية إلى الممارسة السياسية والعسكرية ، دراسة تحليلية في آليات السيطرة وأدوات الدولة الوظيفية

حسين القابچي الموسوي

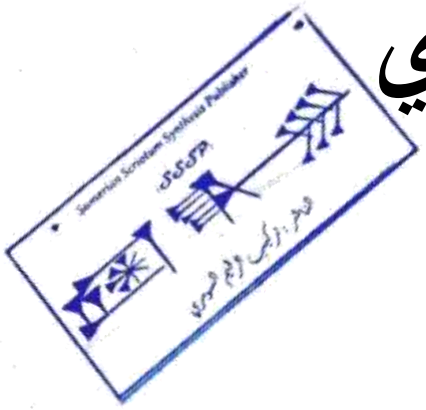

2026

تنضيد الكتاب

معهد الترجمة والكتاب

«ماليزيا»

مراجعة لغوية

الدكتور محمد محمد كاظم

«العراق»

تصميم الغلاف

معهد التكنالوجيا

«الهند»

التوزيـــع والنشـــر الإلكترونـــي ، تمـــت فهرســـة هـــذا الكتـــاب فـــي عـــدد مـــن الفهارس والمنصات الدولية، منها:

كروس ريف	(CrossRef)
أوبن ألكس	(OpenAlex)
مؤشر الاقتباس المفتوح الأوكراني	(OUCI)
سجل مستودعات الوصول المفتوح	(ROAR)
سيمنتك سكولار	(Semantic Scholar)
دايمنشنز	(Dimensions)
ريسرش غيت	(ResearchGate)
فات كات	(Fatcat)
المعيار الدولي للترقيم	(IAS)
مؤشر الاستشهاد العلمي	(SCI)
أوركيد	(ORCID)
سايليت	(Scilit)

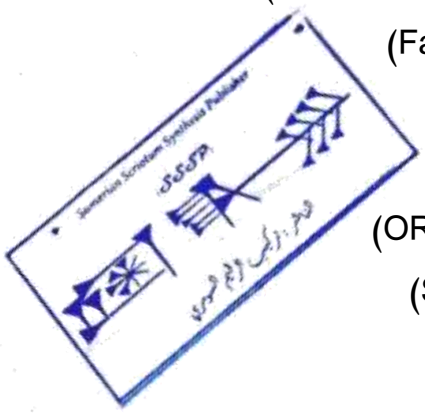

الموقع الرسمي لدار النشر الرقيم السومري للنشر والتوزيع

يتوفر هذا الكتاب عبر الموقع الرسمي لدار النشر، مع تخصيص مُعرّف رقمي دائم (DOI)

خاص به: https://doi.org/10.62909978.9922.7960.93/

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الرعد، الاية، ١٧

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الخلقِ والمرسلين، سيدِنا ونبيّنا أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الهداةِ الميامين، واللعنُ الدائمُ على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

تعد الصهيونية واحدة من أكثر الظواهر السياسية والفكرية تعقيداً في التاريخ الحديث، فهي لم تكن مجرد حركة سياسية تهدف للبحث عن ملجأ لليهود في أواخر القرن التاسع عشر، بل هي منظومة متكاملة تداخلت فيها الأساطير الدينية المحرفة بالمصالح الاستعمارية الكبرى.

إن فهم هذه الحركة يتطلب منا الغوص في الطريقة التي استطاعت بها تحويل الأوهام التاريخية إلى واقع سياسي وعسكري مفروض بقوة السلاح، لتصبح في نهاية المطاف -دولة وظيفية- تؤدي دوراً

مرسوماً لها لخدمة استراتيجيات القوى العالمية في قلب العالم الإسلامي[1].

تكمن مشكلة هذا البحث في تتبع الكيفية التي استطاعت بها الصهيونية توظيف النصوص الدينية وتزييف الحقائق التاريخية لخدمة مشروع استيطاني علماني لا علاقة له بالدين، بل يهدف إلى السيطرة والتوسع.

ومن هنا، تبرز الحاجة لمقارنة هذه الادعاءات بما ورد في القرآن الكريم، الذي كشف حقيقة بني إسرائيل وطبيعة نقضهم للعهود. فقد ادعت الصهيونية أن فلسطين هي (أرض الميعاد) بناءً على حق ديني تاريخي، بينما يوضح القرآن الكريم أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده المتقين، وأن بني إسرائيل قد طُردوا ولُعنوا بسبب كفرهم وظلمهم.

قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[2].

(١) اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى، نجدة فتحي صفوة، ص٤٨.

(٢) سورة المائدة، الآية ٧٨.

إن هذه الآية الكريمة تؤكد أن الاستحقاق ليس عرقياً أو وراثياً، بل هو مرتبط بالطاعة والالتزام بالحق، وهو ما نقضه بنو إسرائيل عبر العصور، وما تمارسه الصهيونية اليوم من اعتداء هو امتداد لتلك السلسلة من الطغيان.

كما أن ادعاءهم الحق في الأرض يدحضه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1]. فالصلاح هو شرط الوراثة، والصهيونية في ممارساتها العنيفة أبعد ما تكون عن الصلاح[2].

وتستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تربط بين هذا الفهم القرآني والواقع التاريخي والميداني، حيث نعتمد على مصادر متنوعة تشمل رؤى فكرية للدكتور عبد الوهاب المسيري في تفكيك العقل الصهيوني، والدكتور إسماعيل الفاروقي في تتبع الأصول الدينية، وصولاً إلى شهادات قادة عسكريين صهاينة مثل: إسحق رابين ورفائيل إيتان[3].

---

(١) سورة الأنبياء، الاية ١٠٥.

(٢) أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، ص ٦.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج٦، ص ١٥.

إن هؤلاء القادة في مذكراتهم لا يتحدثون عن (حق ديني)، بل يتحدثون ببراغماتية مفرطة عن القتل، والتهجير، والجاسوسية، وسرقة المياه، مما يثبت أن الدين ليس سوى قناع لمشروع عسكري توسعي[1].

لقد استطاعت الصهيونية تحويل اليهودية من (دين) إلى (أيديولوجيا قومية) تستخدم كأداة لتبرير الجرائم.

ومن هنا ينطلق بحثنا ليوضح كيف انتقلت الحركة من مجرد نقاشات في أروقة الجمعيات السرية إلى قوة استخباراتية وعسكرية تفرض واقعاً جيوسياسياً جديداً، مستغلة في ذلك الدعم الاستعماري الذي رأى في هذا الكيان (حارساً) لمصالحه في المنطقة[2].

(١) مذكرات الجنرال رفائيل إيتان، رفائيل إيتان، ص ٢٠.

– مذكرات إسحق رابين، إسحق رابين، ص ١٤.

(٢) نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية، علي محمد علي، ص ١٨.

المبحث الأول: الجذور الفكرية والعقائدية للصهيونية

لا يمكن فهم الصهيونية كحركة سياسية دون الغوص في المادة الخام التي شُكلت منها، وهي العقيدة التي تم تحويرها.

إن الصهيونية لم تبدأ بطلقة رصاص، بل بدأت بـ(كلمة) و(تأويل).

لقد واجه مؤسسو الحركة مشكلة أساسية: كيف يمكن إقناع يهودي يعيش في رفاهية في لندن أو باريس بأن يترك حياته ويذهب إلى أرض قاحلة في فلسطين؟

كان الحل هو استدعاء النصوص الدينية وإعادة صياغتها لتتحول من وعود روحية إلى أهداف سياسية وعسكرية.

هذا المبحث يستعرض كيف تمت هذه العملية، وكيف كشف القرآن الكريم زيف هذه المنطلقات منذ وقت مبكر في مطالب[1].

المطلب الأول: تحريف المفهوم الديني وتوظيفه في الاستيطان

بدأت الصهيونية بإعادة تعريف اليهودي، فبدلاً من كونه صاحب رسالة دينية، أصبح في نظر الحركة صاحب حق قومي في الأرض.

---

(١) اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى، دار النهار، نجدة فتحي صفوة، ص ٥٥.

لقد كان قادة الصهيونية الأوائل، مثل (هرتزل)، علمانيين تماماً، لكنهم أدركوا أن القوة المحركة لليهود هي العاطفة الدينية.

لذا، قاموا بعملية (تسييس للدين)، حيث حوّلوا مفهوم (الخلاص) من معنى إلهي ينتظره اليهود في آخر الزمان، إلى فعل سياسي يتمثل في الهجرة الجماعية واحتلال الأرض بقوة السلاح[1].

لقد ركزت الصهيونية على مفهوم (أرض الميعاد)، وصورتها للعالم على أنها (حق تاريخي) لا يسقط بالتقادم.

وهنا يبرز الرد القرآني الحاسم الذي يوضح أن الوراثة في الأرض ليست قائمة على العرق أو النسب، بل على الإيمان والصلاح.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[2].

فالصلاح هو الشرط الأساسي الذي وضعه رب العالمين لوراثة الأرض، وبنو إسرائيل قد نقضوا هذا الشرط بفسادهم في الأرض، وقتلهم الأنبياء، ونقضهم للعهود والمواثيق.

---

(١) أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، ص ٣٠.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

ويشير الدكتور إسماعيل الفاروقي في دراسته العميقة إلى أن الصهيونية قامت بعملية سرقة للمفاهيم الدينية، حيث حذفت الجانب الأخلاقي والروحي منها، وحولتها إلى شعارات عنصرية تبرر طرد الفلسطينيين من أرضهم[1].

فبينما يدعو الدين الإلهي الحق إلى العدل والمساواة، تدعو الصهيونية إلى الانغلاق العرقي، وهي فكرة ترى أن الأرض مُلك لليهود لمجرد كونهم يهوداً، بغض النظر عن سلوكهم الأخلاقي أو عدالة قضيتهم.

وهذا التصور هو الذي جعل الحركة الصهيونية تضرب بالقيم الإنسانية عرض الحائط في سبيل تحقيق هدفها الجغرافي.

المطلب الثاني: فكرة (الشعب المختار) ودورها في تعزيز العنصرية

تعد فكرة الشعب المختار من أخطر المنطلقات التي اعتمدت عليها الصهيونية لتعزيز الشعور بالتفوق لدى المستوطنين الجدد.

---

(١) أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، ص ٣٢.

لقد استخدمت الحركة هذه الفكرة لزرع عقيدة في نفس المستوطن بأنه يملك أفضلية إلهية تمنحه الحق في السيطرة على موارد الآخرين، بل واعتبار السكان الأصليين لفلسطين كبشر من درجة ثانية[١].

إلا أن القرآن الكريم صحح هذا المفهوم بوضوح، وبين أن الله سبحانه وتعالى فضل بني إسرائيل في حقبة تاريخية معينة بشرط طاعتهم واتباعهم للأنبياء، ولكن عندما عصوا وكفروا وادعوا لأنفسهم ما ليس لهم، سلبهم هذا الفضل ولعنهم.

يقول تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[٢].

هذه القسوة في القلوب التي ذكرها القرآن هي التي نراها تتجسد اليوم في ممارسات القادة الصهاينة الذين لا يرقبون في مؤمن إلّاً ولا ذمة[٣].

---

(١) أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، ص ٣٤.

(٢) سورة المائدة، الاية١٣.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج٦، ص ٤٥.

ويربط الدكتور عبد الوهاب المسيري بين هذا (التفوق الديني المزعوم) وبين الدور الوظيفي للصهيونية، فالقوى الاستعمارية الكبرى وجدت في هذا الشعور بالتفوق اليهودي أداة ممتازة للقيام بدور (الحارس) لمصالح الغرب في الشرق.

فالإنسان الذي يتم غسل دماغه بفكرة أنه (مختار) لن يشعر بتأنيب الضمير وهو يرتكب المجازر ضد الأغيار (غير اليهود)[1].

وهذا ما نلمسه بوضوح في مذكرات الجنرال رفائيل إيتان، الذي لم يكن يرى في الفلسطينيين بشراً لهم حقوق، بل كان يتحدث عنهم بوصفهم عائقاً أمام (المشروع القومي العظيم)، معتبراً أن استخدام العنف ضدهم هو ضرورة تاريخية ودينية[2].

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج٦، ص ٤٨.

(٢) مذكرات الجنرال رفائيل إيتان: قصة مقاتل، رفائيل إيتان، ص ٥٠.

المطلب الثالث: نقد الأساطير الفكرية المؤسسة للكيان

بعد أن استعرضنا كيف تم تحريف الدين وتغيير الهوية، نصل هنا إلى الأساطير التي روجت لها الصهيونية لإقناع العالم بشرعية ممارساتها.

هذه الأساطير لم تكن مجرد حكايات، بل كانت أدوات سياسية استُخدمت لتبرير احتلال فلسطين وتغيير معالمها[١].

١. أسطورة (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض): تعتبر هذه الأسطورة من أكبر الأكاذيب التي روجت لها الصهيونية في بريطانيا وأمريكا. لقد حاولت إقناع العالم بأن فلسطين كانت صحراء خالية من السكان، وأن اليهود هم من سيعيدون إليها الحياة[٢].

والحقيقة أن فلسطين كانت تنبض بالحياة، وبمدنها وقراها وحضارتها العربية الضاربة في القدم.

---

(١) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه غارودي، ص٤٥.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج٦، ص ٥٢.

وقد اعترف القادة الصهاينة في مذكراتهم السرية لاحقاً أنهم صُدموا من كثافة الوجود العربي، مما دفعهم للتفكير في التهجير القسري كحل وحيد [1].

٢. أسطورة (الاستحقاق التاريخي) والرد عليها: ادعت الصهيونية أن لها حقاً في الأرض لمجرد أن أجدادهم عاشوا فيها قبل آلاف السنين.

وهذا المنطق يرفضه العقل والقانون الدولي، فالأرض ملك لمن يعيش عليها ويعمرها.

وهنا نجد أن القرآن الكريم ينسف هذا الادعاء، موضحاً أن بني إسرائيل طُردوا من الأرض بسبب ظلمهم وإفسادهم[2].

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾[3].

(١) مذكرات إسحق رابين، إسحق رابين، مركز الدراسات الفلسطينية، ص ٤٨.

(٢) أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، ص ٥٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٦٧.

فهذا الوعيد الإلهي يؤكد أن حالة الشتات التي عاشوها كانت عقوبة وليست مجرد حادث عرضي، وأن محاولتهم العودة بقوة السلاح هي تمرد على هذه الإرادة الإلهية.

٣. تفكيك شعار (الديمقراطية الوحيدة في الشرق): تروج الصهيونية لنفسها أمام الغرب بأنها واحة للديمقراطية، ولكن عند فحص الواقع نجد أنها قامت على العنف الوظيفي.

فالدولة التي تُبنى على أنقاض شعب آخر وتستخدم التمييز العنصري لا يمكن وصفها بالديمقراطية[١].

ويؤكد الباحثون أن هذه (الديمقراطية المزعومة) هي فقط لليهود المستوطنين، أما العرب فيعاملون كـ (أغيار) لا حقوق لهم، وهو ما يتطابق مع العقلية العنصرية التي حللها الدكتور الفاروقي في دراسته لأصول الصهيونية[٢].

إن هذه الأساطير كانت ضرورية لتغطية الوجه القبيح للمشروع الصهيوني، الذي لم يكن يرى في فلسطين سوى (مساحة جغرافية)

(١) الصهيونية والعنف، عبد الوهاب المسيري، ص ١٠٢.

(٢) أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، ص ٦٠.

يجب إخلاؤها من سكانها وتحويلها إلى قاعدة متقدمة للمصالح الاستعمارية[1].

وهذا ما يفسر لماذا ركزت الصهيونية على الجانب الاستخباراتي منذ وقت مبكر، فكان الهدف هو دراسة المجتمع العربي لتفكيكه من الداخل، وهو ما سنتناوله في المطالب القادمة[2].

(١) اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى، نجدة فتحي صفوة، ص ٧٨.

(٢) تاريخ الجاسوسية الصهيونية: الكتاب الوثيقة، (مجموعة مؤلفين)، ص ٣٨.

المبحث الثاني: الصهيونية والقوى الكبرى (البعد الدولي)

لم تكن الصهيونية لتخرج من حيز التنظير الفلسفي والاجتماعات المحدودة في مقاهي أوروبا إلى حيز الدولة والسيطرة الميدانية، لولا قدرتها الفائقة على (تسويق نفسها) كشريك استراتيجي للقوى الاستعمارية الكبرى.

إن هذا المبحث يسعى لتسليط الضوء على الكيفية التي استغلت بها الصهيونية التوازنات الدولية، حيث قدمت نفسها لبريطانيا ثم للولايات المتحدة بوصفها (قاعدة متقدمة) و(حارساً أميناً) للمصالح الغربية في قلب الوطن العربي.

وسنرى هنا كيف تحولت الحركة من مجرد باحث عن (وطن) إلى (أداة وظيفية) في يد الإمبريالية العالمية، وكيف استطاعت من خلال حبل من الناس (الدعم الدولي) أن تفرض واقعاً يتناقض مع القوانين والأعراف الدولية، وهو ما يفسر استمرار الدعم اللامحدود لها رغم كل الانتهاكات التي ترتكبها ويتضح ذلك في المطالب التالية[1].

---

(١) اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى، نجدة فتحي صفوة، ص ٨٠

المطلب الأول: الصهيونية في علاقات الدول الكبرى (بريطانيا، الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة)

لم يكن للمشروع الصهيوني أن ينجح لولا وجود تحالف مصالح مع الدول الكبرى التي كانت تسيطر على العالم في القرن العشرين.

يذكر نجدة فتحي صفوة في كتابه (اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى) أن بريطانيا كانت أول من احتضن المشروع، ليس حباً في اليهود، بل لأنها أرادت بناء قاعدة بشرية موالية لها تحمي طريق التجارة إلى الهند وتفصل بين المشرق العربي ومغربه[1].

لقد كان وعد بلفور (١٩١٧) هو الوثيقة السياسية التي نقلت الصهيونية من (العمل السري) إلى (الاعتراف الدولي).

ويؤكد الباحثون أن الاتحاد السوفيتي أيضاً دعم قيام الكيان في البداية (١٩٤٨) لإضعاف النفوذ البريطاني في المنطقة، بينما كانت الولايات المتحدة هي الوارث الأكبر لهذا الدعم[2].

---

(١) اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى، نجدة فتحي صفوة، ص ٨٥

(٢) الصهيونية في الولايات المتحدة، مجدي نصيف، ص ٣٠.

إن هذا التقاطع في المصالح الدولية هو ما حذر منه القرآن الكريم بوصفه حبل من الناس، أي أن بقاء هذا الكيان مرتبط بالدعم الخارجي وليس بقوته الذاتية، قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾[1].

المطلب الثاني: اللوبي الصهيوني في أمريكا (دراسة في الصهيونية في الولايات المتحدة)

انتقل مركز الثقل الصهيوني بعد الحرب العالمية الثانية من لندن إلى واشنطن.

ويوضح مجدي نصيف في كتابه (الصهيونية في الولايات المتحدة) أن القوة الصهيونية لم تعتمد على العدد، بل على التغلغل المؤسسي داخل مراكز اتخاذ القرار الأمريكي[2].

لقد نجحت المنظمات الصهيونية (مثل أيباك) في إقناع الإدارة الأمريكية بأن أمن إسرائيل هو جزء لا يتجزأ من الأمن القومي الأمريكي.

---

(١) سورة ال عمران، الاية: ١١٢.

(٢) الصهيونية في الولايات المتحدة، مجدي نصيف، ص ٤٥.

ويشير نصيف إلى أن هذا الضغط لا يقتصر على السياسة فقط، بل يمتد للسيطرة على وسائل الإعلام الكبرى لتوجيه الرأي العام الأمريكي لصالح الرواية الصهيونية وتشويه صورة العرب[١].

هذا الاختراق للمجتمعات الغربية هو تطبيق عملي لما ورد في بعض الدراسات حول كيفية استخدام المال والإعلام كأدوات للسيطرة السياسية[٢].

المطلب الثالث: الدولة الوظيفية (كيف تخدم إسرائيل المصالح الإمبريالية)

هنا نصل إلى جوهر الوجود الصهيوني، وهو ما يسميه الدكتور المسيري (الدولة الوظيفية).

فإسرائيل ليست دولة طبيعية، بل هي مشروع استثماري للدول الكبرى[٣].

---

(١) الصهيونية في الولايات المتحدة، مجدي نصيف، ص ٥٢.

(٢) موقف الصحافة المصرية من الحركة الصهيونية، سهام نصار، ص ٤٠.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج٦، ص ١٤٢.

وتؤكد الدكتورة سهام نصار في دراساتها أن الغرب زرع هذا الكيان ليكون (شرطياً) يمنع أي وحدة عربية حقيقية، ويستنزف طاقات الشعوب العربية في حروب دائمة[١].

إن الوظيفة التي يؤديها الكيان الصهيوني تتلخص في كونه (خزاناً للمعلومات الاستخباراتية) و(مختبراً للأسلحة الغربية)، مقابل الحصول على التمويل والحماية السياسية (الفيتو) في الأمم المتحدة[٢].

وهذا النوع من التحالفات هو ما يصفه الواقع المرير اليوم، حيث تضحي القوى الكبرى بمبادئها وحقوق الإنسان من أجل الحفاظ على هذا (الخادم الوظيفي) في المنطقة[٣].

(١) اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية، سهام نصار، ص ١١٥. [٩]

(٢) تاريخ الجاسوسية الصهيونية: الكتاب الوثيقة، (مجموعة مؤلفين)، ص ٥٥.

(٣) مذكرات إسحق رابين، إسحق رابين، ص ١١٠.

المبحث الثالث: الصهيونية في المرآة العربية والمصرية (تاريخ وثائقي)

لم تكن المجتمعات العربية غافلة عن الخطر الصهيوني منذ بداياته، بل كانت الصحافة والوثائق العربية ترصد بدقة هذا الجسم الغريب الذي يحاول الانغراس في المنطقة.

في هذا المبحث، نتتبع كيف تشكل الوعي العربي المبكر تجاه الصهيونية، وكيف حاولت الحركة الصهيونية اختراق الطوائف اليهودية المستقرة في مصر لتحويلها إلى أداة لخدمة مشروعها، وذلك من خلال قراءة في الصحافة والوثائق التاريخية التي كشفت ألاعيب هذا الكيان قبل قيامه وبعده[1].

المطلب الأول: موقف الصحافة المصرية من النشأة الصهيونية المبكرة (١٨٩٧-١٩١٧)

كانت الصحافة المصرية في مطلع القرن العشرين بمثابة الرادار الذي التقط أولى إشارات الخطر.

وتذكر الدكتورة سهام نصار في كتابها (موقف الصحافة المصرية من الحركة الصهيونية) أن الصحف المصرية الكبرى آنذاك لم

(١) اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية، سهام نصار، ص١٥.

تكن تنظر للصهيونية كحركة دينية بريئة، بل حذرت من أطماعها السياسية في فلسطين منذ المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ [١].

لقد كشفت المقالات الصحفية في ذلك الوقت عن وجود مخططات استعمارية لتقسيم المنطقة، وحذرت من أن الصهيونية هي مخلب القط الذي سيستخدمه الاستعمار البريطاني لتمزيق وحدة الأمة.

وهذا الوعي المبكر يثبت أن الرؤية العربية كانت ثاقبة، حيث رأت في الصهيونية وجهاً آخر للاستعمار الغربي[٢].

وهذا ما يتماشى مع التحذير القرآني من مكر الأعداء الذين يسعون لإفساد ما اتصل، قال تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾[٣].

فالتخطيط الصهيوني كان يهدف لإحداث خلل جغرافي وسكاني في قلب العروبة.

---

(١) موقف الصحافة المصرية من الحركة الصهيونية، سهام نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٤٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٨.

(٣) سورة المائدة، الآية ٦٤.

المطلب الثاني: يهود مصر بين الانتماء الوطني والاختراق الصهيوني

حاولت الصهيونية بكل قوتها أن (تسرق) يهود مصر من وطنهم الأصلي.

وتشير الدراسات الوثائقية في كتاب (اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية) إلى أن الغالبية العظمى من يهود مصر كانوا مندمجين في مجتمعهم ويرفضون الفكر الصهيوني العنصري [١].

ولكن، لكي تنجح الصهيونية في مشروعها، قامت أجهزتها الاستخباراتية بعمليات (قذرة) داخل مصر (مثل فضيحة لافون) لترويع اليهود المصريين وإيهامهم بأنهم غير آمنين في بلدهم، وذلك لإجبارهم على الهجرة إلى فلسطين [٢].

ويؤكد الباحثون أن الصهيونية لم تكن تهتم بمصلحة اليهود كأفراد، بل كانت تراهم مجرد (وقود بشري) لتعزيز ديموغرافيا الكيان المحتل، وهو ما يعزز فكرة المسيري حول تحويل اليهود إلى (جماعة وظيفية) قسراً [٣].

---

(١) اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية، سهام نصار، ص ٨٥.

(٢) تاريخ الجاسوسية الصهيونية: الكتاب الوثيقة، (مجموعة مؤلفين)، ص ٩٢.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج٦، ص ١١٠.

المطلب الثالث: فلسطين في الوثائق والمطبوعات العربية (أرشيف المراسلات والمؤتمرات)

عند مراجعة الوثائق التاريخية الصادرة عن المؤتمرات الإسلامية والعربية في تلك الفترة، نجد سجلاً حافلاً بالرفض القاطع للمشروع الصهيوني.

يذكر نجدة فتحي صفوة في كتابه (اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى) أن المراسلات الدبلوماسية العربية كانت تنبه باستمرار إلى خطر الهجرة اليهودية المنظمة التي كانت تتم تحت حماية الحراب البريطانية[1].

وتكشف المطبوعات العربية القديمة كيف أن الصهيونية كانت تعتمد على التضليل، فبينما كانت تدعي في مؤتمراتها الدولية أنها تريد العيش بسلام، كانت وثائقها الداخلية وخططها العسكرية (التي كشفتها المخابرات العربية لاحقاً) تتحدث عن تطهير عرقي وإزاحة كاملة للسكان الأصليين[2].

---

(١) اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى، نجدة فتحي صفوة، ص ١٣٠.

(٢) فلسطين في الوثائق والمطبوعات العربية، (أرشيف جامعة بغداد)، ص ٢٢.

إن هذا التناقض بين الظاهر والباطن هو سيمة أساسية وصفها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[1].

(١) سورة آل عمران، الآية ١٦٧.

المبحث الرابع: آليات العمل الصهيوني (العنف، الجاسوسية، المياه)

إذا كانت الصهيونية قد استندت في بداياتها على التنظير الفكري والدعم الدولي، فإن استمرارها على الأرض اعتمد بشكل كلي على ثلاث ركائز مادية:

- العنف المنظم لترهيب السكان.
- الجاسوسية لتفكيك المجتمعات من الداخل.
- السيطرة على الموارد الطبيعية (وعلى رأسها المياه) لضمان البقاء الطويل.

في هذا المبحث، سنقوم بتفكيك هذه الآليات من خلال الوثائق وشهادات القادة الصهاينة أنفسهم، لنكشف كيف أصبح الإرهاب والسرقة جزءاً أصيلاً من بنية هذا الكيان[1].

المطلب الأول: فلسفة العنف الصهيوني (المنطلقات والممارسة)

لا يعتبر العنف في الفكر الصهيوني (شراً لابد منه)، بل هو أداة مقدسة لإعادة صياغة الواقع.

---

(١) اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى، نجدة فتحي صفوة، ص ١٤٥.

يذكر الدكتور المسيري أن العنف الصهيوني هو عنف وظيفي يهدف إلى إفراغ الأرض من أصحابها[١].

وهذا ما نلمسه بوضوح في كتاب (الذبائح الصهيونية) الذي يوثق كيف أن المجازر لم تكن حوادث فردية، بل كانت استراتيجية مدروسة لإحداث صدمة ورعب تدفع العرب للرحيل[٢].

لقد اعترف الجنرال رفائيل إيتان في مذكراته أن القوة هي اللغة الوحيدة التي يجب أن تسود، مؤكداً أن الردع لا يتحقق إلا بممارسة العنف الذي يشعر الطرف الآخر بالهزيمة الساحقة[٣].

وهذا يتصادم تماماً مع النهي الإلهي عن البغي والعدوان، فالله سبحانه حذر من عاقبة الذين يقتلون النفس بغير حق ويُفسدون في الأرض، قال تعالى: ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾[٤].

---

(١) الصهيونية والعنف، عبد الوهاب المسيري، ص ٤٢.

(٢) الذبائح الصهيونية، (مجموعة مؤلفين)، ص ١٨.

(٣) مذكرات الجنرال رفائيل إيتان: قصة مقاتل، رفائيل إيتان، ص ٧٥.

(٤) سورة المائدة، الآية ٣٢.

لكن الصهيونية جعلت من القتل وسيلة مشروعة لبناء (دولة وظيفية) لا تعترف بكرامة البشر

المطلب الثاني: تاريخ الجاسوسية الصهيونية وأثرها في تفكيك المنطقة

تعتبر الجاسوسية هي (العين) التي تتحرك بها الصهيونية. وقبل قيام الكيان، نشأت أجهزة مثل (الموساد) و(الشين بيت) من رحم عصابات كانت متخصصة في جمع المعلومات.

يذكر كتاب (تاريخ الجاسوسية الصهيونية: الكتاب الوثيقة) أن الصهاينة اعتمدوا على (المستعربين) (جواسيس يعيشون كعرب) لاختراق النسيج الاجتماعي العربي وتفتيته من الداخل[1].

ويكشف إسحق رابين في مذكراته كيف كانت المعلومات الاستخباراتية هي التي تسبق أي عملية عسكرية، حيث كانت لديهم ملفات دقيقة عن القادة العرب ونقاط الضعف في كل مدينة وقرية[2].

(١) تاريخ الجاسوسية الصهيونية: الكتاب الوثيقة، (مجموعة مؤلفين)، ص ١١٢.

(٢) مذكرات إسحق رابين، إسحق رابين، ص ١٥٠.

الهدف من الجاسوسية لم يكن عسكرياً فقط، بل كان يهدف لخلق حالة من (عدم الثقة) بين العرب وبعضهم البعض، وهو تطبيق لمبدأ (فرق تسد) لضمان بقاء الكيان كقوة مهيمنة وسط محيط مفكك[1].

المطلب الثالث: الأطماع الصهيونية في المياه العربية (دراسة حالة نهر الأردن)

المياه في العقيدة الصهيونية ليست مجرد مورد، بل هي (حدود سياسية).

يوضح علي محمد علي في كتابه (نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية) أن الحركة الصهيونية كانت تضع خرائطها بناءً على مجاري الأنهار[2].

فالسيطرة على منابع المياه في نهر الأردن واليرموك وليطاني هي جزء من خطة طويلة الأمد لخنق الدول العربية مائياً وتأمين التوسع الاستيطاني[3].

---

(١) تاريخ الجاسوسية الصهيونية، مرجع سابق، ص ١٢٥.

(٢) نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية، علي محمد علي، دار الكتاب العربي، ص ٣٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٨.

إن سرقة المياه العربية وتجفيف الآبار الفلسطينية هو وجه آخر للعنف، ولكنه عنف صامت يهدف لقتل الحياة تدريجياً.

ويشير الباحثون إلى أن حروب الكيان في كثير من الأحيان كانت تهدف لتأمين السيطرة على الأحواض المائية، مما يثبت أن الأطماع الصهيونية تتجاوز الحدود الجغرافية لتصل إلى عمق الأمن القومي العربي[1].

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج٦، ص ١٩٠.

المبحث الخامس: مراجعات نقدية وشهادات من الداخل

يمثل هذا المبحث لحظة الحقيقة في البحث، فإذا كان الخطاب الصهيوني الخارجي يعتمد على المظلومية والبحث عن السلام، فإن الخطاب الداخلي -المتمثل في مذكرات صانعي القرار- يكشف عن استراتيجية قائمة على الحديد والنار.

إن أهمية هذا المبحث تكمن في تقديم دليل إدانة من أفواه القادة أنفسهم، ومقارنة ذلك بالمواقف اليهودية المناهضة للصهيونية التي رأت في هذا المشروع تدميراً للجوهر الروحي لليهودية وتحويله إلى حركة استعمارية جافة لا تعرف إلا لغة القوة وسيأتي بيانه بمطالب[1].

المطلب الأول: تحليل العقلية العسكرية (مذكرات رابين وإيتان نموذجاً)

تعتبر المذكرات العسكرية للقادة الصهاينة من أهم الوثائق التي تفكك العقل الأمني للكيان.

ففي (مذكرات إسحق رابين)، نجد تفاصيل تقشعر لها الأبدان حول عمليات التطهير العرقي.

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج٦، ص ٢١٥.

يصف رابين في مذكراته -التي خضعت للرقابة العسكرية قبل نشرها- كيف تم إجبار عشرات الآلاف من الفلسطينيين في (اللد والرملة) على النزوح القسري تحت تهديد السلاح.

ويذكر صراحة: لقد أخرجناهم ليمشوا مسافات طويلة في القيظ دون ماء، ولم يكن ذلك مجرد رد فعل عسكري، بل قراراً سياسياً لضمان نقاء الدولة اليهودية[1].

أما الجنرال رفائيل إيتان في كتابه (قصة مقاتل)، فهو يمثل تيار الصهيونية الفجة التي لا تجمل أفعالها.

يصف إيتان العرب في مذكراته بأنهم مثل الصراصير في زجاجة، مؤكداً أن الاستراتيجية الوحيدة الناجحة هي تحطيم إرادتهم عبر القوة المفرطة.

إن هذا التوصيف يثبت أن العنف الصهيوني ليس دفاعياً، بل هو عنف بنيوي يهدف لإبادة الهوية العربية وتغيير جغرافيا المكان[2].

(١) مذكرات إسحق رابين، إسحق رابين، تعريب مركز الدراسات الفلسطينية، ص ١٦٥.

(٢) مذكرات الجنرال رفائيل إيتان: قصة مقاتل، رفائيل إيتان، دار الجليل، ص ٩٢.

هذه العقلية التي تبيح القتل والتهجير تجد جذورها في قسوة القلب التي وصفها القرآن الكريم كصفة ملازمة لمن طغى وبغى من بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[1].

فالحجارة قد يتفجر منها الماء، أما هذه القلوب العسكرية فلا تعرف إلا لغة الهدم.

المطلب الثاني: الموقف النقدي من (بروتوكولات حكماء صهيون)

في إطار التوسع التحليلي، نناقش قضية (البروتوكولات) برؤية الدكتور عبد الوهاب المسيري الرصينة.

يذهب المسيري في كتابه (بروتوكولات حكماء صهيون: دراسة نقدية) إلى أن الانشغال بهذه الوثيقة قد يضر بالقضية العربية أكثر مما ينفعها.

فالمسيري يرى أن الصهيونية أخطر من أن تكون مؤامرة سرية في كتاب، فهي واقع استعماري معلن ومدعوم من القوى الكبرى[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٧٤.

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون: دراسة نقدية، عبد الوهاب المسيري، ص ٤٠.

ويرى المسيري أن البروتوكولات تصور اليهود كقوة خارقة تسيطر على العالم من خلف الستار، وهذا تضخيم يخدم الصهيونية نفسها لأنه يزرع اليأس في قلوب أعدائها.

الحقيقة أن إسرائيل هي دولة وظيفية تابعة للمصالح الإمبريالية، وإذا توقف الدعم الغربي (حبل الناس) فإنها ستنهار[1].

لذا، فإن النقد العلمي يجب أن يركز على الدور الوظيفي للكيان وليس على الأساطير التي يصعب إثباتها تاريخياً، وهو ما يعزز دقة البحث في مواجهة الأكاذيب الصهيونية[2].

(١) تاريخ الفكر الصهيوني، عبد الوهاب المسيري، ص ١٥٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٥٨.

المطلب الثالث: التيارات اليهودية المناهضة للصهيونية (دراسة البدائل)

يفصل هذا المطلب في دراسة المجلس الأمريكي لليهودية كما ورد في كتاب (البدائل اليهودية للصهيونية) لأسعد رزوق.

هذا التيار يمثل اليهود الذين رفضوا تسييس الدين، فهم يرون أن الصهيونية هي حركة وثنية سياسية جعلت من الأرض والدولة إلهاً يُعبد بدلاً من الله[١].

وتكشف الوثائق أن هؤلاء اليهود حذروا منذ الأربعينيات من أن الصهيونية ستجعل من إسرائيل غيتو (سجن) عسكري كبير معزول عن محيطه العربي، وأنها ستدمر الأخلاق اليهودية عبر ممارسة القمع ضد الشعب الفلسطيني[٢].

ويرى الباحثون أن هذه التيارات (مثل حركة ناطوري كارتا أو المجلس الأمريكي لليهودية) تمثل صوتاً أخلاقياً يثبت أن الصهيونية هي حركة عنصرية لا تمثل اليهودية كدين، بل هي استغلال سياسي رخيص للنصوص المقدسة[٣].

---

(١) البدائل اليهودية للصهيونية، أسعد رزوق، مركز الأبحاث الفلسطيني، ص ٢٨.

(٢) البدائل اليهودية للصهيونية، أسعد رزوق، مركز الأبحاث الفلسطيني، ص ٤٥.

(٣) أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، ص ١١٠.

وهذا الرفض الداخلي هو تطبيق لقوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾[1].

مما يفتح باباً للتفريق بين اليهودية كدين وبين الصهيونية كحركة استعمارية غاشمة.

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٣.

المبحث السادس: الاستراتيجية الثقافية والتربوية للصهيونية

لم تكتفِ الصهيونية بالسيطرة على الأرض عبر السلاح، بل أدركت أن استمرارها يتوقف على السيطرة على العقول وصناعة رواية تاريخية بديلة.

في هذا المبحث، نتناول كيف وظفت الصهيونية التعليم والمناهج الدراسية لصناعة إنسان صهيوني يؤمن بحق مطلق في الأرض، وكيف حاولت اختراق الوعي العربي من خلال الترويج لمفاهيم السلام الزائف والتطبيع الثقافي، وذلك لضمان قبول الكيان كجزء طبيعي من المنطقة[1].

المطلب الأول: غسل الأدمغة.. المناهج التربوية وصناعة عقلية الاستعلاء

تعتبر المدرسة في الكيان الصهيوني ثكنة عسكرية فكرية. يشير الدكتور إسماعيل الفاروقي في دراساته إلى أن المناهج الصهيونية تعتمد على عزل الطالب اليهودي عن سياقه الإنساني

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج٦، ص ٢٤٥.

وربطه برواية توراتية محرفة تجعل من العربي عدواً تاريخياً أو دخيلاً[١].

يتم تدريس التاريخ والجغرافيا بطريقة تلغي وجود الشعب الفلسطيني، حيث تُستبدل الأسماء العربية للمدن والقرى بأسماء عبرية مخترعة لإيجاد رابط نفسي بين المستوطن والأرض[٢].

هذه المناهج تزرع في الطفل اليهودي منذ الصغر أن القوة هي الضمان الوحيد للبقاء، وأن الآخر يمثل تهديداً وجودياً.

وهو ما يفسر الوحشية التي يمارسها الجنود الشباب في الميدان، فهم نتاج منظومة تربوية أفرغتهم من القيم الإنسانية وحشنتهم بأساطير التفوق العرقي[٣].

وهذا ما حذر منه القرآن في وصفه لمنهجهم في تربية أجيالهم على البغي: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكلم عن مواضعه﴾[٤].

---

(١) أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، ص ١٢٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٥.

(٣) مذكرات الجنرال رفائيل إيتان: قصة مقاتل، رفائيل إيتان، ص ١٠٥.

(٤) سورة المائدة، الآية ١٣.

حيث يبدأ التحريف من الكتاب المدرسي وصولاً إلى تزوير التاريخ

المطلب الثاني: الصهيونية والسينما والإعلام (صناعة المظلومية العالمية)

استخدمت الصهيونية القوة الناعمة ببراعة مذهلة.

يذكر مجدي نصيف في كتابه (الصهيونية في الولايات المتحدة) أن هوليوود كانت إحدى أهم الأدوات التي استخدمتها الحركة لتسويق روايتها[1].

تم إنتاج مئات الأفلام التي تظهر اليهودي في صورة الضحية الدائمة، بينما تظهر العربي في صورة الإرهابي أو البدوي المتخلف الذي يعيق الحضارة[2].

الهدف من هذه الآلة الإعلامية هو كسب الشرعية الأخلاقية أمام الرأي العام الغربي، وتبرير الدعم المالي والعسكري الهائل للكيان.

---

(١) الصهيونية في الولايات المتحدة، مجدي نصيف، ص ١٤٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٨.

إنها عملية تزييف للوعي العالمي تجعل من المحتل ضحية ومن صاحب الأرض معتدياً[1].

وتؤكد الدكتورة سهام نصار أن هذا التغلغل الإعلامي واجهه وعي صحفي مصري وعربي مبكر حاول كشف هذه الأكاذيب، إلا أن الإمكانيات المادية الضخمة للوبي الصهيوني كانت دائماً تعمل على خنق الصوت العربي في الغرب[2].

المطلب الثالث: التغلغل الثقافي ومشاريع التطبيع (تفكيك الحصانة العربية)

تسعى الصهيونية في مراحلها المتأخرة إلى ما يسمى التطبيع الثقافي، وهو أخطر أنواع الغزو.

يرى الدكتور المسيري أن الهدف من التطبيع هو تحويل إسرائيل من كيان عدو إلى شريك وظيفي في المنطقة[3].

---

(١) تفكيك الصهيونية، جياني فاتيمو، ص ١٣٠.

(٢) موقف الصحافة المصرية من الحركة الصهيونية، سهام نصار، ص ١٨٠.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ص ٢٦٠.

يتم ذلك عبر محاولات اختراق الجامعات والمراكز البحثية، والترويج لمصطلحات مثل الديانة الإبراهيمية لتمويع الفوارق العقائدية ودمج الكيان في النسيج العربي قسراً[1].

هذا التغلغل يهدف إلى ضرب الحصانة الفكرية للشعوب العربية، لكي تقبل بالوجود الصهيوني ليس كأمر واقع فحسب، بل كجزء من مستقبل المنطقة.

إلا أن الوعي الشعبي العربي، المستند إلى الحقائق القرآنية والتاريخية، لا يزال يمثل العائق الأكبر أمام هذا المشروع، حيث يدرك الجميع أن هذا الكيان سيبقى غريباً ما دام قائماً على الظلم[2].

يقول تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾[3].

(١) اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية، سهام نصار، ص ٢١٠.

(٢) نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية، علي محمد علي، ص ١٦٠.

(٣) سورة التوبة، الآية ١٠٩.

المبحث السابع: التناقضات الداخلية ومستقبل المشروع الصهيوني

بعد مرور عقود على قيام الكيان الصهيوني، بدأت تظهر على سطحه تصدعات عميقة لم تكن وليدة الصدفة، بل هي نتيجة طبيعية لكونه مجتمعاً استيطانياً جُمع من شتات لا يربطه رابط قومي حقيقي سوى العدو المشترك.

في هذا المبحث، سنقوم بتعميق البحث في الصراعات الداخلية بين العلمانيين والمتدينين، وبين اليهود الشرقيين والغربيين، وكيف أن هذه التناقضات -بجانب الصمود الأسطوري للشعب الفلسطيني- ترسم ملامح نهاية الدولة الوظيفية وتؤكد الرؤية القرآنية حول تشتت قلوبهم رغم مظهرهم المتماسك[1].

المطلب الأول: الصراع الطبقي والعرقي (الأشكناز والسفارديم)

من أكبر الأكاذيب الصهيونية هي فرية الشعب الواحد. يذكر الدكتور عبد الوهاب المسيري أن المجتمع الصهيوني يعاني

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج٦، ص ٢٨٠.

من عنصريتين: عنصرية ضد العرب، وعنصرية داخلية بين اليهود أنفسهم[١].

فاليهود الغربيون (الأشكناز) هم الذين يمسكون بمفاصل الدولة والجيش والاقتصاد، بينما يعاني اليهود الشرقيون (السفارديم) ويهود الفلاشا من تهميش منهجي مستمر[٢].

هذا التمييز العرقي أدى إلى نشوء مجتمعات كراهية داخل الكيان، حيث يرى كل طرف في الآخر عبئاً عليه.

وتؤكد الدكتورة سهام نصار في دراساتها أن هذا الانقسام كان يظهر بوضوح في مذكرات اليهود الذين هاجروا من مصر والمغرب، حيث صُدموا بالمعاملة الفوقية من قبل اليهود الأوروبيين[٣].

إن هذا التفتت الداخلي هو مصداق لقوله تعالى: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُم شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾[٤].

---

(١) الصهيونية والعنف، عبد الوهاب المسيري، ص ١٤٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٥.

(٣) اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية، سهام نصار، ص ٢٣٠.

(٤) سورة الحشر، الآية ١٤.

فالمظهر الخارجي يوحي بالوحدة، لكن الحقيقة هي صراع وجودي داخلي يهدد بتفكك النسيج الاجتماعي للكيان.

المطلب الثاني: الصراع بين العلمنة والدين (أزمة الهوية)

تعيش الصهيونية اليوم مأزقاً هوياتياً حاداً، فالدولة التي تأسست على يد ملاحدة وعلمانيين (مثل هرتزل وبن غوريون) أصبحت اليوم رهينة لتيارات دينية متطرفة (الحريديم) ترفض حتى القوانين المدنية للدولة[1].

ويشير إسماعيل الفاروقي إلى أن هذا الصراع ليس سياسياً فحسب، بل هو صراع على روح الكيان، فبينما يريد العلمانيون دولة غربية حديثة، يريد المتطرفون دولة ثيوقراطية تعود بهم إلى عصور الانغلاق[2].

(١) أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، ص ١٣٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٠.

هذا التناقض يضعف المؤسسة العسكرية، فالتيارات الدينية ترفض الخدمة العسكرية في كثير من الأحيان، مما يسبب شرخاً في الجيش الذي هو العمود الفقري للدولة الوظيفية[1].

ويذكر إسحق رابين في مذكراته قلقه المبكر من تنامي نفوذ الجماعات الدينية المتطرفة التي لا تؤمن بالدولة بقدر ما تؤمن بأساطيرها الخاصة، مما قد يؤدي في النهاية إلى حرب أهلية يهودية[2].

المطلب الثالث: مآلات الدولة الوظيفية وشروط الزوال

في تعميقنا لمستقبل الكيان، نجد أن مفهوم الدولة الوظيفية الذي صاغه المسيري يحمل في طياته بذور نهايته.

فالدولة التي تعتمد في بقائها على حبل الناس (الدعم الدولي) تفقد مبرر وجودها بمجرد أن تصبح كلفته أعلى من منفعته بالنسبة للقوى الكبرى[3].

---

(١) الصهيونية في الولايات المتحدة، مجدي نصيف، ص ١٩٠.

(٢) مذكرات إسحق رابين، إسحق رابين، مركز الدراسات الفلسطينية، ص ٢١٠.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ص ٣١٠.

مع تغير موازين القوى الدولية وصعود قوى عالمية جديدة، ومع زيادة وعي الشعوب الغربية بجرائم الصهيونية، بدأ هذا الحبل يرتخي[1].

إن شرط زوال هذا الكيان، كما تشير الدراسات والآيات القرآنية، مرتبطة بعودة الوعي العربي والإسلامي وتحقيق شرط الصلاح لوراثة الأرض[2].

إن الصهيونية التي قامت على العنف والسرقة لا تملك جذوراً في التاريخ ولا في الجغرافيا، وهي تسير نحو قدرها المحتوم ككل الحركات الاستعمارية التي زالت بانتهاء وظيفتها وصمود الشعوب الأصلية.

يقول تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾[3].

(١) اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى، نجدة فتحي صفوة، ص ٢٥٠.

(٢) نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية، علي محمد علي، ص ١٩٥.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٧.

المبحث الثامن: سقوط الأوهام الصهيونية واستراتيجية الجدار الأخير

لم تعد الصهيونية اليوم تلك الحركة التي تندفع بـ (يقين) نحو المستقبل، بل تحولت إلى كيان يعيش حالة دفاع غريزي عن البقاء.

في هذا المبحث، نتوسع في رصد مظاهر الفشل البنيوي للمشروع الصهيوني، فبعد عقود من محاولة اندماج الكيان كقوة إقليمية مهيمنة، عاد لينغلق على نفسه خلف جدران أسمنتية وإلكترونية، معبراً عن هزيمة نفسية عميقة.

سنحلل هنا كيف تحول الحلم إلى قلق وجودي ينهش في جسد الدولة الوظيفية، وكيف بدأت الرواية الصهيونية تفقد بريقها حتى في معاقلها التقليدية بالغرب [1].

المطلب الأول: من إسرائيل الكبرى إلى دولة الجدار (فشل التمدد الجغرافي)

كان المخطط الصهيوني الأساسي يقوم على فكرة المجال الحيوي والتوسع المستمر لتثبيت أركان إسرائيل الكبرى.

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج٦، ص ٣٤٠.

إلا أن المقاومة الشعبية العربية أجهضت هذا الطموح، وحولت الكيان من قوة غازية إلى قلعة محاصرة.

يذكر علي محمد علي في كتابه (نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية) أن فشل الكيان في السيطرة المطلقة على الموارد المائية العربية وتأمين الحدود الجغرافية المفتوحة أجبره على تغيير عقيدته من الهجوم الصاعق إلى التحصن الدفاع[1].

إن بناء جدار الفصل العنصري والجدران الإلكترونية على الحدود هو اعتراف ضمني بفشل فكرة الأرض الآمنة.

ويشير الباحثون إلى أن هذا التحصن يعكس العجز عن مواجهة الإنسان العربي الذي رفض الذوبان أو الرحيل[2].

وهذا ما يصدقه القرآن الكريم في وصفه لمن يقاتل من وراء الحصون خوفاً من المواجهة المباشرة: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾[3].

(١) نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية، علي محمد علي، ص ٢٣٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٤٠.

(٣) سورة الحشر، الآية ١٤.

فالحصن هنا ليس علامة قوة، بل هو سجن اختياري يعبر عن انقطاع الصلة بالمحيط الجغرافي.

المطلب الثاني: تآكل الشرعية الدولية ومعركة (الوعي الغربي)

تعتمد الصهيونية في بقائها على حبل الناس (الشرعية الدولية والدعم الغربي).

ولكن هذا الحبل بدأ يرتخي بشكل ملحوظ.

يوضح جياني فاتيمو في دراسته (تفكيك الصهيونية) أن الكيان الصهيوني يواجه اليوم أزمة منبوذ دولي، فالمجتمعات الأكاديمية والطلابية في أوروبا وأمريكا بدأت تنظر للصهيونية كحركة استعمارية أبارتهايد تتناقض مع القيم الإنسانية الحديثة[1].

هذا التآكل لم يأتِ من فراغ، بل هو نتيجة انكشاف زيف المظلومية الصهيونية أمام الحقائق الميدانية.

---

(١) تفكيك الصهيونية، جياني فاتيمو، دار كنعان، ص ١٦٠.

وتؤكد الدكتورة سهام نصار أن التطور التكنولوجي وسرعة انتقال المعلومة سحبت البساط من تحت أقدام الإعلام الصهيوني التقليدي الذي ظل لعقود يحتكر الرواية[١].

وبدأت المنظمات الحقوقية الدولية (مثل أمنستي وهيومن رايتس ووتش) تصدر تقارير رسمية تصف الممارسات الصهيونية بالجرائم ضد الإنسانية، وهو ما يسقط الغلالة الأخلاقية التي كانت تتستر خلفها الصهيونية أمام شعوب الغرب[٢].

المطلب الثالث: (الهجرة العكسية) ولعنة الزوال من الداخل

يعتبر الاستيطان هو العمود الفقري للصهيونية، فإذا توقفت الهجرة إلى فلسطين، أو بدأت الهجرة العكسية منها، انهار المشروع من أساسه.

---

(١) موقف الصحافة المصرية من الحركة الصهيونية، سهام نصار، ص ٢٧٥.

(٢) الصهيونية في الولايات المتحدة، مجدي نصيف، ص ٢١٥.

تشير التقارير الوثائقية إلى تزايد مخيف في أعداد الصهاينة الذين يبحثون عن جوازات سفر أجنبية ويغادرون فلسطين للاستقرار في أوروبا[١].

يربط الدكتور المسيري هذه الظاهرة بفقدان اليقين بالفكرة، فالمستوطن الذي جاء من أجل الأمن والرفاهية يكتشف أنه يعيش في أكثر بقعة غير آمنة في العالم[٢].

إن القلق الوجودي الذي يعصف بالمجتمع الصهيوني اليوم هو نتيجة إدراكهم بأنهم جماعة وظيفية قد تنتهي وظيفتها في أي لحظة. ويذكر إسحق رابين في صفحات مذكراته المتأخرة أن الخوف الحقيقي ليس من الجيوش الخارجية فحسب، بل من تفكك الإرادة الصهيونية من الداخل[٣].

(١) تاريخ الفكر الصهيوني، عبد الوهاب المسيري، ص ٢٠٥.

(٢) الصهيونية والعنف، عبد الوهاب المسيري، ص ١٩٥.

(٣) مذكرات إسحق رابين، إسحق رابين، ص ٢٨٠.

هذا الارتباك النفسي والهروب الجماعي هو مآل كل احتلال لا يملك جذراً في الأرض، قال تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[1].

فالهجرة العكسية هي الخراب الحقيقي الذي يسبق الانهيار الكبير.

(١) سورة الحشر، الآية ٢.

المبحث التاسع: الصهيونية في ميزان المستقبل (سيناريوهات السقوط والتحول)

لا يقاس عمر الحركات الاستعمارية بالسنوات، بل بقدرتها على الحفاظ على مبررات وجودها.

وفي حالة الصهيونية، نجد أن جميع المبررات التي قامت عليها (الدينية، الأمنية، والوظيفية) قد بدأت في التآكل.

في هذا المبحث، نغوص في تحليل السيناريوهات المستقبلية للكيان الصهيوني، ليس من باب التمنيات، بل من خلال استقراء التحولات الجيوسياسية الكبرى وتفكك البنية الداخلية للصهيونية، وصولاً إلى الحتمية التاريخية والقرآنية التي تؤكد أن الباطل، مهما انتفش، يحمل في أحشائه بذور فنائه[1].

المطلب الأول: تراجع الدور (الوظيفي) وفقدان الحماية الدولية

إن بقاء الكيان مرتبط بكونه أداة نافعة للقوى الكبرى.

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج٦، ص ٣٦٠.

يشير الدكتور عبد الوهاب المسيري في تحليله العميق لـ (نهاية التاريخ الصهيوني) إلى أن الغرب بدأ يكتشف أن إسرائيل تحولت من ذخر استراتيجي إلى عبء استراتيجي(ب١).

فالتكلفة السياسية والأخلاقية والمادية التي يدفعها الغرب (وخاصة الولايات المتحدة) لحماية الكيان بدأت تتجاوز المصالح التي يحققها وجوده(٢).

ومع بروز أقطاب دولية جديدة لا تلتزم بالرؤية الصهيونية، ومع تزايد الضغط الشعبي العالمي، فإن سيناريو رفع الغطاء الدولي أصبح مطروحاً في الدوائر البحثية.

ويؤكد نجدة فتحي صفوة أن الصهيونية التي عاشت في كنف الاستعمار البريطاني ثم الأمريكي ستواجه لحظة اليتم السياسي بمجرد تغير الأولويات الإمبريالية في المنطقة(٣).

---

(١) نهاية التاريخ الصهيوني، عبد الوهاب المسيري، دار المعارف، ص ١٢.

(٢) الصهيونية في الولايات المتحدة، مجدي نصيف، ص ٢٦٠.

(٣) اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى، نجدة فتحي صفوة، ص ٢٩٠.

وهذا يتوافق مع الرؤية القرآنية التي ربطت بقاءهم بـ ﴿حَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾[1].

فالحبل هو رباط مؤقت، وانقطاعه يعني السقوط الحتمي في بئر التاريخ.

المطلب الثاني: التآكل القيمي وانفجار الصراع (اليهودي - اليهودي)

يتعمق هذا المطلب في دراسة الانتحار الداخلي للصهيونية. فالمجتمع الصهيوني اليوم لم يعد قادراً على صياغة هوية جامعة. يذكر إسماعيل الفاروقي أن الصهيونية عندما نجحت في إقامة الدولة، فقدت العدو المشترك الذي كان يوحد شتاتهم، فبدأوا في البحث عن أعداء في الداخل[2].

الصراع بين الصهيونية الدينية المتطرفة وبين العلمانية الليبرالية وصل إلى مرحلة الانسداد التي لا يمكن حلها بالوسائل الديمقراطية.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٢.

(٢) أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، ص ١٨٥.

هذا الانقسام يمتد إلى الجيش والأمن والقضاء، مما ينذر بسيناريو الحرب الأهلية أو تفكك مؤسسات الدولة من الداخل[1].

ويشير إسحق رابين في مذكراته إلى أن الخطر الأكبر على الصهيونية ليس الجيوش العربية، بل هو التفتت الداخلي الذي يجعل الكيان جسداً بلا روح[2].

إن حالة التنازع هذه هي التي وصفها القرآن الكريم بقوله: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾[3].

المطلب الثالث: حتمية العودة الثانية وفشل الإحلال الاستعماري

في نهاية المطاف، يثبت التاريخ أن الشعوب الأصلية لا تموت.

فالفشل الصهيوني الأكبر هو الفشل في تصفية القضية الفلسطينية رغم كل محاولات الإبادة والتهجير.

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٩٠.

(٢) مذكرات إسحق رابين، إسحق رابين، ص ٣١٠.

(٣) سورة الحشر، الآية ١٤.

يذكر جياني فاتيمو أن الصهيونية راهنت على أن الكبار يموتون والصغار ينسون، ولكن الواقع أثبت أن الصغار هم أكثر تمسكاً بالحق من الكبار[1].

إن سيناريو المستقبل يشير إلى تحول الكيان إلى غيتو محاصر معنوياً وجغرافياً، بينما تتمدد الهوية العربية والفلسطينية وتستعيد حيويتها.

وهذا ما يفتح الباب أمام حتمية العودة الثانية، ليس فقط كفعل عسكري، بل كفعل حضاري وقانوني يسقط شرعية الاغتصاب[2].

وتظل الآية القرآنية هي البوصلة الاستشرافية الأصدق: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾[3].

فـ(التتبير) هنا يعني تدمير البناء الفكري والمادي الذي أقامه الباطل، لتعود الأرض لأهلها الصالحين.

---

(١) تفكيك الصهيونية، جياني فاتيمو، ص ١٨٠.

(٢) نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية، علي محمد علي، ص ٢٤٥.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٧.

المبحث العاشر: آليات المواجهة العربية (نحو استراتيجية شاملة للتحرير)

إن فهم الصهيونية كبنية فكرية وعسكرية ووظيفية -كما استعرضنا في المباحث التسعة السابقة- يفرض بالضرورة صياغة مشروع عربي مضاد.

لا تكتفي المواجهة هنا بالجانب العسكري فحسب، بل تمتد لتشمل تفكيك الرواية الصهيونية قانونياً وثقافياً واقتصادياً.

في هذا المبحث، نتناول سبل استثمار نقاط الضعف البنيوية في الكيان الصهيوني، وكيف يمكن للعرب تحويل الوعي بالحق إلى استراتيجية عمل منظمة تنهي الوجود الاستعماري وتسترد الحقوق المسلوبة[1].

المطلب الأول: المواجهة القانونية والحقوقية (نزع الشرعية الدولية)

لقد نجحت الصهيونية طويلاً في الإفلات من العقاب بفضل حبل الناس والدعم الدولي، ولكن الميدان القانوني اليوم أصبح ساحة حرب حقيقية.

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج٦، ص ٣٨٠.

يوضح الدكتور عبد الوهاب المسيري أن تفكيك الصهيونية يبدأ من نزع صفتها كدولة طبيعية وإعادتها إلى مربعها الأول كحركة استعمارية عنصرية[١].

يتطلب هذا المسار تفعيل أدوات القانون الدولي لملاحقة قادة الكيان على جرائم الحرب، والتركيز على مصطلح (الأبارتهايد) (الفصل العنصري) الذي أصبح يحظى بقبول عالمي.

إن محاصرة الكيان قانونياً في المحافل الدولية يسهم في قطع الحبل الدبلوماسي الذي يمده الغرب به، ويحوله إلى كيان منبوذ قانونياً وأخلاقياً، وهو ما يمهد الطريق لانهياره السياسي[٢].

وتؤكد الدكتورة سهام نصار أن الوثائق التاريخية التي تمتلكها الدول العربية (وخاصة مصر) هي سلاح قانوني لم يُستغل بالكامل بعد لإثبات بطلان الملكيات الصهيونية للأراضي[٣].

---

(١) الصهيونية والعنف، عبد الوهاب المسيري، ص ٢١٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢١٥.

(٣) موقف الصحافة المصرية من الحركة الصهيونية، سهام نصار، ص ٣١٠.

المطلب الثاني: المقاومة الثقافية والاقتصادية (سلاح الوعي والمقاطعة)

تعد المقاطعة بمختلف أشكالها إحدى أهم آليات المواجهة التي تضرب الوظيفة الاقتصادية للكيان.

يشير مجدي نصيف إلى أن الكيان الصهيوني، بصفته دولة وظيفية، يعتمد بشكل كلي على التبادل التجاري والدعم المالي الخارجي، لذا فإن المقاطعة الثقافية والاقتصادية تزيد من كلفة بقاء الاحتلال وتجعله مشروعاً خاسراً[1].

من جانب آخر، تأتي المقاومة الثقافية لتحصين الأجيال القادمة ضد محاولات التطبيع وتزييف الوعي.

إن التمسك بالرواية التاريخية الفلسطينية وتعزيز الهوية العربية في المناهج هو الرد العملي على محاولات الصهيونية لـ (غسل الأدمغة). وكما ذكر إسماعيل الفاروقي، فإن المعركة هي معركة (إرادات وعقائد) في المقام الأول، فإذا استقرت في النفوس حقيقة أن هذا الكيان زائل، فإن كل أدواته التكنولوجية لن تحميه من السقوط أمام وعي الشعوب[2].

---

(١) الصهيونية في الولايات المتحدة، مجدي نصيف، ص ٢٨٥.

(٢) أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، ص ٢٢٠.

المطلب الثالث: الوحدة التكاملية وشرط (صناعة القوة)

في الختام، لا يمكن مواجهة دولة وظيفية مدعومة عالمياً إلا بـ (أمة متكاملة).

إن تشتت القوى العربية هو الذي سمح للصهيونية بالتغلغل.

يوضح نجدة فتحي صفوة أن القوة الصهيونية استمدت زخمها من ضعف وتشرذم المحيط العربي[1].

لذا، فإن استراتيجية المواجهة تتطلب بناء كتلة تاريخية عربية تعيد الاعتبار للعمل الجماعي وتنهي حالة فرق تسد التي زرعها الاستعمار.

إن هذا التكامل هو الشرط التاريخي الذي أشار إليه القرآن الكريم لتحقيق النصر، فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

يقول تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[2].

والقوة هنا ليست عسكرية فقط، بل هي قوة العلم والاقتصاد والوحدة والوعي.

---

(١) اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى، نجدة فتحي صفوة، ص ٣٢٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

إن المستقبل مرهون بقدرة العرب على تقديم نموذج حضاري بديل يتجاوز العجز، ويحول تهديد الصهيونية إلى فرصة لإعادة بناء الذات العربية[1].

(١) نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية، علي محمد علي، ص ٢٨٠.

الخاتمة والنتائج

تمثل الصهيونية حالة فريدة في التاريخ الحديث، فهي ليست مجرد حركة استيطانية، بل هي مشروع وظيفي صُمم في مختبرات الإمبريالية الغربية ليكون أداة سيطرة في قلب العالم العربي.

ومن خلال رحلتنا في هذا البحث، استطعنا أن نخلص إلى النتائج الجوهرية التالية:

أولاً: النتائج المستخلصة من البحث

زيف المرجعية الدينية: أثبت البحث أن الصهيونية ليست امتداداً لليهودية كدين، بل هي انقلاب عليها وتوظيف سياسي لنصوصها.

فالوعد الإلهي بالأرض -كما وضحنا في المبحث الأول- كان مشروطاً بالصلاح، وهو ما سقط عن بني إسرائيل بظلمهم وفسادهم بنص القرآن الكريم.

الدولة الوظيفية: تأكد لنا أن الكيان الصهيوني يستمد قوته من حبل الناس (الدعم الدولي)، وأنه يؤدي وظيفة أمنية واستعمارية مقابل بقائه.

وهذا يعني أن مصيره مرتبط بنيوياً بمصالح الدول الكبرى، وليس بقوة ذاتية مستدامة.

فشل الانصهار الهوياتي: كشف البحث عن تصدعات عميقة داخل المجتمع الصهيوني (شرقيين وغربيين، علمانيين ومتدينين).

هذا التفتت يؤكد أن الصهيونية فشلت في خلق أمة حقيقية، وظلت مجرد تجمع شتات يوحده الخوف من الآخر فقط.

آليات العنف والسيطرة: أثبتت الشهادات والمذكرات (رابين وإيتان) أن العنف والسرقة (للمياه والأرض) والجاسوسية ليست هوامش في العمل الصهيوني، بل هي أعمدة أساسية قام عليها الكيان لتعويض افتقاده للشرعية التاريخية.

تآكل الرواية والشرعية: رصد البحث تحولاً كبيراً في الوعي العالمي، حيث بدأت أسطورة الضحية بالانهيار أمام واقع الدولة

العنصرية، مما يجعل الكيان يعيش حالة من المنبوذية الأخلاقية الدولية.

ثانياً: الرؤية الاستشرافية (مستقبل الصهيونية)

إن القراءة الدقيقة للتاريخ والواقع تؤكد أن الصهيونية دخلت مرحلة التآكل الذاتي.

- فالهجرة العكسية.
- تصاعد الصراع الداخلي.
- فقدان اليقين بالفكرة.

كلها مؤشرات على أن الكيان يسير نحو نقطة الانكسار التاريخية.

إن الجدران التي يحيط الكيان بها نفسه اليوم هي اعتراف بهزيمة مشروع التوسع وبداية لمرحلة الانحسار والتحصن التي تسبق الانهيار.

ثالثاً: التوصيات الختامية

معركة الوعي: يجب الاستمرار في تفكيك الرواية الصهيونية في المناهج والاعلام، والتركيز على البعد الوظيفي للكيان لتعرية علاقاته بالاستعمار الغربي.

التوثيق والتدوين: ضرورة الحفاظ على الأرشيف الوثائقي العربي ونقله للأجيال القادمة لضمان عدم تزييف الوعي التاريخي.

المواجهة القانونية: تفعيل المسارات الحقوقية الدولية لنزع الشرعية عن ممارسات الكيان، وتحويل كلفة الاحتلال إلى عبء لا يمكن للقوى الكبرى تحمله.

ختاماً، إن الصهيونية، وإن بدت في قمة قوتها المادية، إلا أنها تفتقر إلى حبل الله والشرعية الأخلاقية.

واليقين التاريخي والقرآني يؤكد أن الأرض تعود في النهاية لأصحابها الصالحين الصامدين، وأن الباطل مهما علا فإنه يحمل بذور فنائه في أحشائه كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾[1].

(١) سورة الرعد، الاية، ١٧.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم كتاب الله عزوجل.

- أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، دار النفائس، بيروت.
- الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه غارودي، ترجمة محمد هشام، دار الشروق، القاهرة.
- البدائل اليهودية للصهيونية، أسعد رزوق، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت.
- بروتوكولات حكماء صهيون (دراسة نقدية)، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة.
- تاريخ الجاسوسية الصهيونية: الكتاب الوثيقة، (مجموعة مؤلفين)، دار الجليل، عمان.
- تاريخ الفكر الصهيوني، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة.
- تفكيك الصهيونية، جياني فاتيمو، ترجمة عماد نبيل، دار كنعان، دمشق.

- الذبائح الصهيونية، (مجموعة مؤلفين)، دار الهدى، القاهرة.
- الصهيونية في الولايات المتحدة، مجدي نصيف، دار القاهرة، القاهرة.
- الصهيونية والعنف، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة.
- مذكرات إسحق رابين، إسحق رابين، تعريب مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- مذكرات الجنرال رفائيل إيتان: قصة مقاتل، رفائيل إيتان، تعريب دار الجليل، عمان.
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (المجلد السادس)، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة.
- موقف الصحافة المصرية من الحركة الصهيونية (١٨٩٧-١٩١٧)، سهام نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية، علي محمد علي، دار الكتاب العربي، القاهرة.

- نهاية التاريخ الصهيوني، عبد الوهاب المسيري، دار المعارف، القاهرة.
- اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى، نجدة فتحي صفوة، دار النهار، بيروت.
- اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية، سهام نصار، دار الشروق، القاهرة.
- فلسطين في الوثائق والمطبوعات العربية، أرشيف جامعة بغداد (قسم الدراسات التاريخية).
- وثائق المؤتمرات الإسلامية حول القضية الفلسطينية، الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي.
- الصهيونية: قراءة في المذكرات العسكرية الإسرائيلية، (دراسة تحليلية)، مركز الدراسات الاستراتيجية.
- أزمة الهوية في المجتمع الصهيوني، (مجموعة باحثين)، معهد البحوث العربية، القاهرة.

المحتويات

المقدمة ٥
المبحث الأول: الجذور الفكرية والعقائدية للصهيونية ٩
المطلب الأول: تحريف المفهوم الديني وتوظيفه في الاستيطان ... ٩
المطلب الثاني: فكرة (الشعب المختار) ودورها في تعزيز العنصرية ١١
المطلب الثالث: نقد الأساطير الفكرية المؤسسة للكيان ١٤
المبحث الثاني: الصهيونية والقوى الكبرى (البعد الدولي) ١٨
المطلب الأول: الصهيونية في علاقات الدول الكبرى (بريطانيا، الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة) ١٩
المطلب الثاني: اللوبي الصهيوني في أمريكا (دراسة في الصهيونية في الولايات المتحدة) ٢٠
المطلب الثالث: الدولة الوظيفية (كيف تخدم إسرائيل المصالح الإمبريالية) ٢١
المبحث الثالث: الصهيونية في المرآة العربية والمصرية (تاريخ وثائقي) ٢٣

المطلب الأول: موقف الصحافة المصرية من النشأة الصهيونية المبكرة (١٨٩٧-١٩١٧) ٢٣
المطلب الثاني: يهود مصر بين الانتماء الوطني والاختراق الصهيوني..... ٢٥
المطلب الثالث: فلسطين في الوثائق والمطبوعات العربية (أرشيف المراسلات والمؤتمرات)..... ٢٦
المبحث الرابع: آليات العمل الصهيوني (العنف، الجاسوسية، المياه)..... ٢٨
المطلب الأول: فلسفة العنف الصهيوني (المنطلقات والممارسة) ٢٨
المطلب الثاني: تاريخ الجاسوسية الصهيونية وأثرها في تفكيك المنطقة ٣٠
المطلب الثالث: الأطماع الصهيونية في المياه العربية (دراسة حالة نهر الأردن)..... ٣١
المبحث الخامس: مراجعات نقدية وشهادات من الداخل..... ٣٣
المطلب الأول: تحليل العقلية العسكرية (مذكرات رابين وإيتان نموذجاً) ٣٣

المطلب الثاني: الموقف النقدي من (بروتوكولات حكماء صهيون)..... ٣٥
المطلب الثالث: التيارات اليهودية المناهضة للصهيونية (دراسة البدائل) ٣٧
المبحث السادس: الاستراتيجية الثقافية والتربوية للصهيونية..... ٣٩
المطلب الأول: غسل الأدمغة.. المناهج التربوية وصناعة عقلية الاستعلاء ٣٩
المطلب الثاني: الصهيونية والسينما والإعلام (صناعة المظلومية العالمية) ٤١
المطلب الثالث: التغلغل الثقافي ومشاريع التطبيع (تفكيك الحصانة العربية)..... ٤٢
المبحث السابع: التناقضات الداخلية ومستقبل المشروع الصهيوني ٤٤
المطلب الأول: الصراع الطبقي والعرقي (الأشكناز والسفارديم) ٤٤
المطلب الثاني: الصراع بين العلمنة والدين (أزمة الهوية)..... ٤٦
المطلب الثالث: مآلات الدولة الوظيفية وشروط الزوال..... ٤٧

المبحث الثامن: سقوط الأوهام الصهيونية واستراتيجية الجدار الأخير..... ٤٩
المطلب الأول: من إسرائيل الكبرى إلى دولة الجدار (فشل التمدد الجغرافي)..... ٤٩
المطلب الثاني: تآكل الشرعية الدولية ومعركة (الوعي الغربي).. ٥١
المطلب الثالث: (الهجرة العكسية) ولعنة الزوال من الداخل ٥٢
المبحث التاسع: الصهيونية في ميزان المستقبل (سيناريوهات السقوط والتحول) ٥٥
المطلب الأول: تراجع الدور (الوظيفي) وفقدان الحماية الدولية ٥٥
المطلب الثاني: التآكل القيمي وانفجار الصراع (اليهودي - اليهودي) ٥٧
المطلب الثالث: حتمية العودة الثانية وفشل الإحلال الاستعماري ٥٨
المبحث العاشر: آليات المواجهة العربية (نحو استراتيجية شاملة للتحرير) ٦٠
المطلب الأول: المواجهة القانونية والحقوقية (نزع الشرعية الدولية) ٦٠

المطلب الثاني: المقاومة الثقافية والاقتصادية (سلاح الوعي والمقاطعة).....٦٢
المطلب الثالث: الوحدة التكاملية وشرط (صناعة القوة).....٦٣
الخاتمة والنتائج ٦٥
أولاً: النتائج المستخلصة من البحث.....٦٥
ثانياً: الرؤية الاستشرافية (مستقبل الصهيونية) ٦٧
ثالثاً: التوصيات الختامية ٦٧
قائمة المصادر والمراجع.....٦٩
المحتويات.....٧٢